

ردّ روسيا العسكري على إسقاط الطائرة

■ حميدي العبدالله

يتساءل كثيرون عما سيكون عليه ردّ روسيا العسكري على إسقاط الطائرة التركية لإحدى مقاتلاتها. يعتقد الكثيرون أنّ الردّ الروسي حتى اللحظة كان عبر الإجراءات الاقتصادية، ولا سيما القيود التي فرضت على نشاط الشركات التركية في روسيا، ويتساءلون عما إذا كانت روسيا سوف تعتمد في وقت قريب إلى الردّ عسكريا ولاكتفي بالردّ الاقتصادي.

في الواقع روسيا ردّت عسكرياً قبل أن تتخذ قرارات الردّ الاقتصادي، وتجلّى الردّ العسكري بالخطوات التالية:
أولاً، نشر صواريخ «أس 300، وأس400، في الساحل السوري وفي قاعدة حميميم.

وبدبهي أن هذا ردّ عسكري، إذا ترتبت عليه نتائج استراتيجية وأهم بكثير من إسقاط طائرة تركية أو مهاجمة هدف عسكري داخل تركيا، إذ أنها وفرت الحماية للطائرات الروسية للعمل بحرية على الحدود السورية– التركية، كما أزغمت تركيا على وقف طلعاتها الجوية، بما في ذلك تلك التي كانت تحدث في إطار التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضدّ تنظيم «داعش»، كما كان في سياق الردّ العسكري كتكثيف عمل الأتقار الاصطناعية في سماء سورية، الذي من شأنه أن يزوّد القوات السورية وسلاح الجو الروسي بالمزيد من المعلومات عن تدفق الإرهابيين عبر الحدود التركية– السورية. ثمّ أن نشر هذه الصواريخ المتطورة أسقط حلم أردوغان وداوود أوغلو في إقامة منطقة حظر جوي داخل الأراضي السورية، ولعلّ هذا من الخصائص الاستراتيجية التي مُنيت بها حكومة أردوغان جراء الردّ العسكري الروسي.

ثانياً، استهداف القوافل التي تعبر الأراضي التركية إلى داخل سورية، سواء كانت قوافل دعم عسكري للجماعات المسلحة، أو التجارية والصناعية مع المشروعة مع المناطق الواقعة تحت سيطرة الجماعات المسلحة، والغارات الكثيفة التي استهدفت المعارب في محافظتي حلب وإدلب على الحدود التركية، ما كان له أن يتمّ على هذا النحو من قبل سلاح الجو الروسي لو لم يوفر أردوغان المبرر لسلاح الجو الروسي، بعد إسقاط الطائرة الروسية.

ثالثاً، تركيز الضربات الجوية ضدّ مواقع المسلحين التي تتواجد على الحدود السورية– التركية بكثافة أعلى مما كان عليه الوضع قبل إسقاط الطائرة الروسية، وقد أدّى ذلك، مع انكفاء الطائرات الجوية وعدم تحليفيها في المنطقة، إلى إسقاط منطقة الحظر الجوي التي فرضها الطيران التركي كإمر واقع بعقم 8 كيلو متر بذريعة تفاهات كان قد تمّ التوصل إليها بين الحكومتين السورية والتركية بعد أزمة عام 1998.

بين فكر الدولة وسلوك الميليشيا

الغلبة لشعار «لا شكر على واجب»...

■ سعدالله الخليل

ثلاث تسويات وصلت إلى خواتمها السعيدة في أقلّ من 48 ساعة بعد استعصاء دام أكثر من ستة أشهر، فمن جرود عرسال وتحرير الجنود اللبنانيين المختطفين لدى جبهة «النصرة»، إلى حي الوعر في مدينة حمص، وإنجاز تسوية خروج المسلحين من الحي مروراً بقديسيا في ريف دمشق، التي شهدت مشاة مشابهة وأنّ كانت أقلّ حجماً وتعقيداً، ثمة خطوط ربط وخطوط تواصل واهداف ورؤى متفاوتة قد تختلف في الشكل والتفاصيل وتتطابق في الضمون.

لا يجادل عاقل بتسخط ملف تحرير الجنود اللبنانيين وتوزّع القوى الفاعلة فيه على أكثر من جبهة، وضعت لقلها حتى أوصلت الملف إلى خواتمها السعيدة، فبين لبنان وسورية وقطر دارت الدوائر، وفعّلت المفاوضات فعليا بالحزم تارة وباللين تارة أخرى.

في كل صفقة تفاوض لا بدّ من ثمن يدفع، فالتعاطي مع التنظيمات الإرهابية لا يحكمه منطق أخلاقي ولا قانوني، فلو اعترفت تلك الجماعات بالأخلاق والقانون لما أقدمت على الخطف أساسا، وبالتالي فإنّ الثمن واجب على كلّ من يتعامل بمسؤولية أخلاقية وإنّ كان في أحضان كثيرة لا يتوافق مع القانون ويطرخ تساؤلات عدة عن مبررات دفع الثمن وأحقيته. في صفقة تحرير الجنود اللبنانيين دفعت سورية والمقاومة الثمن وسلّمت كنزوا واستحياتية وصيما ذهبيا، فما كانت لتتّم الصفقة لو لا الإفراج عنه بالإفراج عن معتقلات على علاقة مباشرة بجبهة «النصرة»، بالرغم من عمق الجراح التي خلفها التنظيم في صفوف القاعدة الشعبية السورية وحلفائها في لبنان، وهو ما أثار موجة تساؤلات وعتت جراء التفریط بتلك الكنز، وولد لدى أهالي الشهداء غصة في القلب زادتها التصريحات اللبنانية الشاكرة لقطر، والمتجاهلة للدرر السوري في إتمام الصفقة، وكأنّ ما دفعته سورية فرض عين عليها لا يستحقّ الشكر.

ليست المرة الأولى التي يشعر فيها السوريون بالظلم من تجاهل أطراف لبنانية للتضحيات السورية، فمشهد الشكر لقطر يعيد إلى الذاكرة دموع عائلات الشهداء السوريين في لبنان، وحرقة قلوب السوريين أثناء خروج القوات السورية من لبنان عام 2005، وما لاقته من سخريّة وإهانة من لبنانيين ليسوا يبيعيدن عن شاكري قطر اليوم. إلى أن أعادت حرب تموز والحرب على سورية الأمر إلى مسارها ووضعّت الدم والخيار السوري اللبناني في المواجهة المبشّرة مع العدو الأوحّد، وقبضت حينها قطر الثمن كما قبضته بالأمس شكرا على إدارة عملية شبيهة بإدارتها لحاطفي العسكريين اللبنانيين، فيما دفعت سورية والمقاومة ثمن الصمود وتعاطيا مع القضية انطلاقا من دورها المسؤول الحريص على سلامة وراحة مواطنيها، فحين تساهم سورية بتحرير العسكريين اللبنانيين تنطلق من مبداء ردّ الجميل لحليف في حرب طويلة بعيدا عن الاستعراض والتفاخر الشكري.

وكما تتعاطى الدولة السورية بمنطق المسؤولية مع تسهيل تحرير الجنود اللبنانيين سهّلت عملية التفاوض مع تسوية أوضاع المسلحين في كل من قديسيا والوعر في حمص، بتأمين مرعات أمتة لرافعة التسوية بالخروج من المدن بما يوفر للمدنيين فرصة البسلام وعودة الحياة الطبيعية إلى المدن وتنفضّهم الصعداة فرحيل المسلحين، ويجنب البنية التحتية والأهالي تبعات المعارك بحقّ الدماء ومنع الدمار، وهو آخر ما تفكر فيه المجموعات المسلحة التي تحتمن بالمدينيين كدروع بشرية.

بين عقلية الدولة وفكر الميليشيا ثمة فرق شاسع يضع الكبار أمام مسؤولياتهم التاريخية دونما التفات إلى صغائر الأمور، وفي لحظة الحقيقة فإنّ الغلبة لشعار «لا شكر على واجب».

"توب نيوز"

سقطت المنطقة الأمنة

- شكّل التطلع إلى مدّ مخلب تركي داخل سورية بغطاء شرعي هدفاً دائماً لحكومة أردوغان، واتخذ المخلب عنوان منطقة أمنة للمعارضة المسماة «معتدلة»، لإيواء التنازحين ومنع تدفقهم نحو أوروبا.
- لم يكن خافياً أنّ قسمي «المعارضة المعتدلة» كان يضمّ في القاموس التركي كل من يتعامل مع حكم أردوغان من جبهة «النصرة» والتجمّعات التقسيمية والطائفية والعرقية وتدفق اللاجئين إلى أوروبا كان برعاية تركية لتليل التغلّطة للمنطقة الأمنة.

- نجاح أردوغان بالمنطقة الأمنة كان يعني إطالة أمد الحرب في سورية لسنوات، ومواصلة الاستنزاف البشري والمالي حيث الإمداد للإرهابيين أوفر بثرياً، والقدرة السعودية أوفر مالياً، والرهان على انهيار سورية صار له مكان عندها.

- ردع مشروع أردوغان وإفشاله أولوية لحماية سورية.

- التفاوض الروسي العسكري جاء لتحقيق هذا الهدف.

- إسقاط الطائرة الروسية منقّذ بوتين رئيس بونين فرصة التسريع بالهدف -العقوبات الاقتصادية، وفضاح تجارة النفط بين تركيا و«داعش»، والتصعيد على المعارب وحظّ الحدود، وضعت أردوغان بين خيار الحرب أو الخنلي عن المنطقة الأمنة التي لم تلق دعماً.

- قبض أردوغان المليارات الأوروبية وبضى بلا منقلته الأمنة.

التعليق السياسي

البناء

تركيّا تتحمّل تبعات السياسة الخاطئة لأردوغان

■ رضا حرب*



الطرفان، بل أيضاً على عمق العلاقة الاستراتيجية بين القوتين. واستباقياً للرحلة وقع الرئيس بوتين قراراً بيده نقل صواريخ أس اس - 300 إلى إيران قبل الموعد المحدّد بأربعة أشهر، وتأمين كلّ احتياجات إيران لبرنامجها النووي، فجاءت التحية الإيرانية باحسّن منها.

هذا التطور في العلاقات بين القوتين أرسى قواعد تحالف استراتيجي قسار على أن يربخ معادلات جديدة في المنطقة ويرسم حدود المجال الحيوي للقوتين، كما يرسل رسالة واضحة لكل من راهن على تحول في السياسة الإيرانية بعد الاتفاق النووي بانه وإهم. ثالثاً: حرب الغاز: هناك توجه عالمي نحو الطاقة النظيفة، الغاز الطبيعي، ومن المتوقع أن يرتفع الطلب على الغاز بنسبة 30 في المئة خلال الأعوام القليلة المقبلة. وبما أنّ روسيا وإيران تملكان أكبر احتياطي من الغاز في العالم، حوالي ثلثي الاحتياطي العالمي، من الطبيعي أن يكون لهما الدور الرئيسي في رسم خريطة أسواق الغاز وخطوط الإمداد. هنا تبرز مشكلة أردوغان، حل إقامة الخط القطري إلى تركيا عبر سورية لن يمر ولو قامت حرب لمتة عام.

رابعاً: لا يزال أردوغان مهووساً بإقامة منطقة «أمنة»، منطقة حظر جوي، يعقم يمنح تركيا حرية الحركة، وينتج للإرهابيين استخداماً كقاعدة خلفية أمنة من الضربات الجوية ويكون جبل التركان، حيث يتمركز التنظيم التركيمني «لواء السلطان عبد الحميد»، خطاً أحمرأ آخر يرسمه

التركي بحكم العصيبة القومية، وتكون المنطقة تحت النفوذ التركي وتقدم الدعم العسكري للإرهابيين تحت عناوين إنسانية. حول تكثيف الهجمات الجوية وتقدم الجيش السوري حلح أردوغان إلى كابوس، وقد آزاد إيصال رسالة إلى حلفائه الغربيين مفادها أنّ «المنطقة الأمنة» باتت ملحة أكثر من أي وقت مضى وعليهم دعمه حتى لا تتكررحادثة طائرة «سوخوي».

ماذا بعد؟

أولاً: روسيا وحلفاؤها لا يعطون أي اعتبار للمعادلة الأميركية «إرهاب جيد وإرهاب سيئ» ولن يعطوا أنياً حول التنظيمات الإرهابية صدك براءة. وستشهد المرحلة المقبلة ضربات جوية تكسر ظهر الإرهابيين وتقلّم أظفار أردوغان في سورية، وعلى الأرجح سيبلت تنظيم «لواء السلطان عبد الحميد» نصيباً كبيراً من الانقذام الروسي.

ثانياً: مناطق الحظر الجوي والبري سيرسمها الطيران الروسي. القاذفات الروسية ستضرب كل شيء يتحرك من تركيا باتجاه سوريا وكل الشاحنات والصهاريح من سورية إلى تركيا. إذ، يمكن أن تشهد حشداً جديداً من المقاتلات والقاذفات الروسية، يرافقها حضور متزايد لإيران على الأرض.

ثالثاً: في حال قسّر الروس الردّ المباشر على إسقاط طائرة «سوخوي» فإنّ هذا الردّ سيأتي «تسائيباً»، لذلك قسّر الروس أن تراقق قاذفات «سوخوي» مقاتلات للحماية في العفر العثماني، فمن غير المستبعد أن ينجرّ حلف «ناتو»

المسافة بين القول والفعل بدعم الانتفاضة

■ عباس الجمعة*

كثيراً ما نشكو من أمور تَمَنُّ، إلا أنّ إرادة السياسي والمثقف والإعلامي تبقى مشدودة دائماً إلى الواقع الذي يعيش بين ظهريته، وبمهما حاول المقاومة والترفع عن صغائرهِ، فإنه يبقى، بفعل ما يتعرض له، يشكل في بعض الأحيان صدمة نتيجة عدم الامبالاة من الآخرين، لكننا نلماً بحاجة إلى التناول الإيجابي، كي نستطيع الاستمرار، وعلينا بوجه الغضب الذي يعتمل ويغلي في داخلنا من هو ما من علينا خلال هذه السنوات الصعبة، من شغف الحياة وسوقها، ونفد التفاصيل التي تقتلنا أحياناً، أو تفاصيل جديدة تدخل حياتنا مشعبة بالحب والأمل تحيي فنياً روحاً تكاد تختنق.

من هنا نحن نقول إن السياسي وال كاتب و الإعلامي يبني علاقات اجتماعية سياسية حضارية، ومن الصعب أن يبقى متعصّباً لفكره، ونحن اليوم أمام واقع بحاجة إلى التطور الفكري الذي يساهم في دعم الانتفاضة الفلسطينية على أرض فلسطين.
إن ما يتعرض له السياسي والكاتب والمثقف في بعض الأحيان من ضغوطات هنا أو هناك لا تبرر القطعية، بل نحن علينا تقويم وتصويب الخطأ، لعل المهمة الملحة التي يتوجب أن يتصدى لها عموم المناضلين في هذه المرحلة، هي مهمة ردم الجوة بين القضايا السياسية والفكرية والجزئية. ففي ظل ما يتعرض له الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة من هجمة إمبريالية وصهيونية وإرهابية تكفيرية هدفاً الأساسي تقبيل المنظمة الفلسطينية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، وهذا بات واضحاً، إنّ النصور الصهيوني يتسكب بلاءات خمسة هي: لا انسحاب من القدس، لا انسحاب من وادي الأردن، لا إزالة للمستوطنات، لا عودة للاجئين، ولا للدولة الفلسطينية المستقلة، الأمر الذي يفرض على السياسيين والكتاب والإعلاميين أعياهم ومسؤوليات كبرى ارتباطاً بدورهم في المرحلة الراهنة عموماً ودورهم المستقبلي الطبيعي على وجه الخصوص، وهذا يتطلب الإسهام الجميع بكل مسؤولية ووعي من أجل بلورة الأسس الفكرية والسياسية لمواجهة الأوباق الإعلامية التي تحاول النيل من حقوق الشعب الفلسطيني والحقوق العربية.

ثمة من يقول: ما يهتما من الكتاب الإعلاميين ما يتكونه، ونحن نسألهم: ليست الكتابة شكلاً من أشكال الكتابة للشعوب؟ هل يكتب الكاتب والإعلامي والسياسي ما يصو إليه في سلوكه اليومي؟ ليست الكتابة أهم الأداة للكلمة التي تحدد مسارها وآلياتها وعورها لتظهر كما ترنّ في سامعنا، فالكلمة لها دورها في واقعا بعد ما وصلت إليه القضية الفلسطينية في المرحلة الراهنة بسبب الوضع العربي الرسمي والتابع والخاضع للسياسات الأميركية.
إن الانسحاب الداخلي الكارثي لم تقتصر آثاره الضارة على قضيئنا ومستقبلنا أفسح، بل أيضاً، على حقوق الدولي عموماً والأوروبيين خصوصاً، الداعم بلا حدود لدولة الكيان الصهيوني باعتبارها الحليف الاستراتيجي له في المنطقة.

ونتيجة لكل هذه المعطيات يمكن القول إن الشعب الفلسطيني لمس بشكل واضح في هذه المرحلة البالغة الخطورة، أن لا حل وسط مع الاحتلال، الذي يرفض الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني بعد مفاوضات عبثية برعاية أميركية وريعية. وهذا للشعب الفلسطيني من قاع إلى قاع أشدّ عمقا

إلى حرب مع روسيا لإرضاء جنون العظمة عند أردوغان. على العكس، يمكن أن يرفع مستوى التنسيق بين العسكريين لتجنب أي مواجهة، وإنّ زكريا هولاند لوسكو وتصريح كاميرون يصبان في هذا الاتجاه.
رابعاً: طراد «سوكوفا» المجهز بمنظومة دفاع صاروخية من طراز «فورت» الشبيهة بـ«أس أس 300» سيرابط شرق البحر المتوسط مقابل اللاذقية والصواريخ «أس أس 400» في القاعدة الجوية بحيميم في اللاذقية وصواريخ حيميم في اللاذقية والصاروخ «أس أس 300»، في إيران أي جانب الدرع الصاروخي في روسيا، ما يعني أنّ المجال الحيوي للتحالف الاستراتيجي يمتد من موسكو إلى شرق البحر المتوسط مروراً بطهران ودمشق. هذه المنطقة ممنوعة على «ناتو» والغرب وعليهم قبوله كإمر واقع رغم أنوفهم. روسيا وحلف المقاومة سفيرضان قواعد جديدة في الامتياك الجيوسياسي.

خامساً: العداء لتركيا يحتاج الشارع الروسي. تركيا ستسخر عشرات المليارات إذا قسّر الشعب الروسي مقاطعة المنتوجات التركية والطيران التركي والشركات التركية على الأراضي الروسية وتغيير 4 ملايين سائح روسي وجهتهم، وخصوصاً باتجاه إيران وشجيع السواح الإيرانيين التي التوجه نحو روسيا. الحرب الاقتصادية بدأت وستدفع تركيا ثمن جنون أردوغان.

■ المركز الدولي للدراسات الأمنية والجيوسياسية
www.csggs.com

بين العقلاء والسفهاء

■ شهناز صبحي فاكوش

جاء التعدي على الطائرة الروسية في السماء السورية، بكمين تركي مهيأ مسبقاً لإسقاطها، مفترقاً بفصل بين العقلاء والسفهاء، يفضح المتآمرين على سورية والأمة العربية والعالم، ويكشف الزيّف عن الممتلقين على أعتاب الغرب الشيطاني.

بدأ السفهاء بمحاولة التملص من مسؤوليّة إسقاط الطائرة، خوفاً من عقابيل فعلهم الشنيع... ناسين أنّ الأدوات الروسية استطاعت كشف مؤامرتهم، وحقيقة الكمين التركي الذي قلب ظهر المجن عليهم، ليثبت أنه «على نفسها جنت براقش».

الغرب الذي بدأ يتأمّر ليقف إلى جانب تركيا، لأنه جميعاً يناصر الإرهاب، هو ذاته الذي يخشى عودته أدرأجه؛ إلى حواري بلادهم وأزقتها وتجمّعات أبناؤها، خاصة بعد ما حدث في باريس مؤخراً، ما أيّظ لدى دول الغرب هاجس امتداد الإرهاب إليها.

بعد أن بدأ أردوغان بتصدير اللاجئين من مخيماته . التي نصّبها قبل أشهر من إشعال الساحة السورية . إلى دول الاتحاد الأوروبي، تسلل الكثير من الإرهابيين بينهم، لذا نجد المليارات الثالث تخصّص له لأجل منع سفرهم، وقبول عودة البعض.

صدّر أردوغان حماقاته في أكثر من اتجاه، مما خسّره المهماز الذي أوصله من رئيس لبلدية اسطنبول، إلى رئاسة لتركيا. ذات المهماز الذي سيخرجه منها بعد أن صدر قرار العقلاء من روسيا، والعقوبات الاقتصادية والتي سبقتها العسكرية على تركيا...

من السفاهة والتّهوّر لا ي يعتدّر أردوغان رسمياً، عن استهداف الطائرة الروسية رغم تودّده وتمنّيه بعدم حدوثه، لكن تسليم جيشان الطيار الروسي الشهيد من الجهة الإرهابية التي قصّته لتركيا، لأجل تسليمه إلى الروس، يثبت بالدليل القاطع الدعم التركي للإرهابيين.

العقلانية الروسية جعلت بوتين يرفض الردّ على هاتف أردوغان، تاديباً لسفاهته، التي يطلن من خلالها سذاجة مفتعلة، بعدم معرفة هوية الطائرة، وكأنه يستخفّ بمن يسمعه، ما أدّى إلى تلاشي حلم أردوغان بمنطقة عازلة، ورمعه إلى الجحيم.

العقلاء المتحالون مع سورية يتبلور مواقفهم تبعاً، كما زيارة وليّتي: التي جاءت توتيجاً لزيارات إيرانيّة مستمرة، وهو من قلب دائرة القرار الإيراني، وتصريحه بأنه لا حوار قبل القضاء على الإرهاب، وأنّ التمسك بجنيف يعني الفشل.

الزيارة تحمل الكثير من الرسائل، خاصة أنه المسؤول الإيراني الأكثر صلابة وحسماً، والذي يتحدث دائماً بلقّة عن انتصار سورية، على الإرهاب وداعميه، وأنّ الميدان هو الذي يضع الأمور بموازئيتها، مؤكداً وحدة سورية بقيادة الرئيس الأسد.

أما الرسالة الأكبر في التي وجهها المرشد الأعلى السيد خامنئي للشباب الغربي، والتي أوضح فيها براءة الإسلام والمسلمين، من الجرائم التي يمارسها الإرهابيون، وأنّ المسلمين صحيحة، كما فرنسا والغرب اليوم، مؤكداً أنّ جذور الإرهاب سببها المعايير المزوجة في الغرب، وأنه يأسف لعدم القوي العظمى للعنفن وأنّ أسوأ أنواع الإرهاب هو الذي تمارسه «إسرائيل» بحق الفلسطينيين، وأنّ الشباب الغربي قادر على إيجاد الحلول وتصحيح أخطاء حكوماته.

وبين السيد خامنئي أنّ قلة من الشباب الغربي يعرفون دور واشنطن، في إنشاء «القاعدة» و«طالبان»، الذي أنتج الأحداث الإرهابية، التي وصلت اليوم إلى باريس، لذا فإنّ ما حدث في فرنسا يوفر اليوم فرصة أرضية للحوار، للتخلص من هذه الظاهرة.

ما قبل السوخوي ليس كما بعده، فما قاله بوتين في قمة العشرين أنّ دولاً بيننا تمولّ الإرهاب، اكده بتوقيع عقوبات عسكرية واقتصادية على تركيا، لأنها السموّل والحاضن الأكبر للإرهابيين، معلناً أن لا حل سياسياً قبل القضاء على الإرهاب.

أما وليّتي، فها هو يتبنّى بشكل مباشر الخطاب السوري، مصرّحاً باستيائه الكبير لإسقاط الطائرة الروسية، بعد فيينا وقبل تقديم اللوائح التي تصنّف المصانع الإرهابية، ما يجعل القضاء على الإرهاب أولوية مطلقة.

سفاهة أردوغان وحماقتة أخذته إلى طلب اجتماع للحلف الأطلسي، بدل الاعتذار لروسيا وتطويق الأمر. رغم أربعة أيام اعتبرتها روسيا مهلة لم تستدق منها تركيا، كما أنّ سفاهة أردوغان أدّت إلى شرح في القيادة العسكرية التركية.

اجتماع قمة القادة الأوروبيين، الذي عُيدت إليه تركيا، الزمها بضمانات بلطبتها فرنسا من بالتوقف عن دعم الإرهابيين لحل الأزمة السورية، كما الزمها بمنع تدفق اللاجئين إلى أوروبا، وضرورة إغلاق كامل الحدود معها، مع إحياء طلب الدول معهم.

أكد هولاند في بروكسل أنّ بعض الأسلحة ذهبت من تركيا إلى الإرهابيين في سورية، وعليهم إيقاف توريدها لإيقاف الحرب وإيقاف إطلاق النار في سورية، لمنع توريط الاتحاد الأوروبي بعمليات إرهابية من الخلايا النائمة المتواجدة في بلدانه.

سفاهة الفعل الذي تورّطت به تركيا بإسقاط الطائرة الروسية، حرم رعاياها من الحصول على تأشيرات دخول إلى روسيا، وكذلك منع دخول الأتراك حاملي تأشيرات الدول، مع منع دخول البضائع التركية عبر الجمارك الروسية.

الشعوب الغربية أكثر عقلانية من حكامها، بضغطها عليهم للانخراط بالتحالف الروسي ضدّ الإرهاب لأنه الأكثر جدية في محاربته، ما جعل فابيوس صرّح بضرورة التعاون مع الجيش العربي السوري.

ظل الغرب يستثمر في الإرهاب إلى أن ضربه في مقر داره، ما يهدّد الحكومات وشعوبها، وما يجري اليوم في الساحات الأوربية هو قلق على مصيرها واقتصادها. لذلك هي تطالب تركيا لإقتال حدودها مع سورية، وتقديم لوائح الإرهابيين.

بين العقلاء والسفهاء، بين الفعل وردّ الفعل، بين باريس وطهران، فموقف طهران الثابت يوضح أن لا تقريظ بأي حق من حقوق الشعب السوري. أما عودة هولاند تُرى: هل يمكن أن تلقى صدق بحيث هل يمكن أن تكون باريس واحد بدل فيينا 3.

سفاهة أردوغان وحماقة تمرّده على الحليف الأميركي، أدّت إلى توبيخه لما حدث في الشمال السوري. علماً أنها التزّمت بالهدوء لامتنصاح ردّ الفعل الروسي، ما جعل الثقل الأميركي في اتخاذ الحلّ للأزمة السورية زمنيّاً، يرحدّ إلى الرئيس الجديد.

أما عقلانية الموقف السوري الثابتة، تتجدّد في ترحيب المعلم بموقف فابيوس، بالتعاطي والتنسيق مع الحكومة السورية، مع شروط للتعامل مع الملف الإرهابي. سورية كانت ولا تزال تدعو الجادين في محاربة الإرهاب للانضمام إلى حلفها، في جانب القوات المسلحة العربية السورية، وحلفائها الروس والإيرانيين والقوامين...

■ كاتب سياسي